

أولها : في سورة الأنعام ، ﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾^(١) . فهؤلاء الذين قالوا : ﴿ ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ كانوا منكرين كل النبوة ، ومن كان كذلك كان كافراً ، فقوله : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ عائد الى هؤلاء .

وثانيها : قال الله تعالى في سورة الحج : ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب . وما قدروا الله حق قدره ﴾^(٢) . فلما كان الكلام مع عبدة الأوثان كان هذا الكلام عائداً اليهم .

ثالثها : قال الله تعالى في سورة الزمر : ﴿ قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون . ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾^(٣) . ثم قال بعد هذا : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ . فيكون هذا الكلام عائداً الى الذين أشار اليهم قبل هذه الكلمة بقوله : ﴿ أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ .

وإذا ثبت هذا فقوله : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ عائد في الأولى الى منكري النبوات ، وفي الثانية والثالثة الى عبدة الأوثان . فلا يلزم من وصف الكفار بهذا الوصف كون المؤمنين كذلك موصوفين به^(٤) .

وبما اشتهر التمسك به في هذه المسألة قوله تعالى في سورة طه : ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ﴾^(٥) . واجيب عنه بأن قيل :

(١) الأنعام : (٩١ / ٦) .

(٢) الحج (٧٤ ، ٧٣ / ٢٢) .

(٣) الزمر (٦٦ - ٦٤ / ٣٩) .

(٤) ولعل الخطاب لجاحدي النبوات وهذا ما يوحى به السياق .

(٥) طه (١١٠ / ٢٠) .